

خطبه الجمعة - الخطبة ٠٠٨٩ : خ ١ - وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون ، خ ٢ -  
الصاحب..

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٨٥-٠٧-١٩

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الخطبة الأولى :

الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي ،  
ولا اعتصامي ، ولا توكلِّي إلا على الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له ، إقراراً برؤوبيته ، وإرغاماً لمن جحد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله  
عليه وسلّم رسول الله سيّد الخلق والبشر ما اتّصلت عين بنظر ، وما سمعت أذن بخبر .  
اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريته ومن والاه ومن  
تبعه إلى يوم الدين ، اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم ولا تعذبنا فإنك علينا قادر ، والطف بنا فيما  
جرت به المقادير ، إنك على كل شيء قدير .

### الغاية من وجود الإنسان

أيها الإخوة المؤمنون ؛ كلمة العبادة  
تدور على جميع الألسنة ، وللناس في  
فهمها مذاهب شتى ، بعضهم يفهم  
العبادة الطاعة ، وبعضهم يفهمها  
التقوى ، وبعضهم يفهمها أشياء  
وأشياء ، ولكن الذي نريد أن نعرف ؛  
ماذا أراد الله بها ؟ لماذا ؟ لأن آية  
قرآنية واحدة تجعل العبادة هي الهدف  
الأكبر من خلق الله تعالى ، ماذا خلق



الله ؟ ولماذا خلق الله ؟ قال تعالى :

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

[سورة الذاريات الآية: ٥٦]

وفي سورة أخرى يقول الله عز وجل :

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ \* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ \* وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ \* إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَىٰ﴾

[سورة الليل الآيات: ١-٤]

مختلف ، هذا يسعى لجمع المال ، وذاك يسعى للقوة ، وهذا يسعى للاستمتاع بمباهج الدنيا ، وهذا يسعى لإنشاء البساتين ، وهذا يسعى لإشادة الأبنية ، وهذا يسعى لمجد علمي ، وهذا يسعى لنسبه ، قال تعالى : إنَّ سعيكم لَشَتَّى .. " أيّ سعيّ يريدُه اللهُ عز وجل ؟ أيّ سعيّ يُباركُه اللهُ عز وجل ؟ أيّ سعيّ خلقنا اللهُ لأجله ؟ أيّ سعيّ يُسعدنا في الدنيا والآخرة ؟ أيّ سعيّ صحيح ؟ وأيّ سعيّ حقّ ؟ أيّ سعيّ هذا ؟ إنَّ سعيكم لَشَتَّى ؛ سعيكم مختلف ، متباعد ، متنوع ، متناقض ، قد ينتهي سعيكم إلى طريق مسدود ، وقد ينتهي سعيكم إلى الموت ، قد يكون الموت حاسماً لسعيكم ، قد تضيعون الموت ما جمعتموه في الدنيا بأكملها ، قد تكون مكتسباتكم كلّها لا شيء عند الموت ، قال تعالى :



﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ  
فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾

[سورة الفرقان الآية: ٢٣]

قد يكون السعي الحثيث لجمع الدرهم والدينار أو لبُلوغ السلطان ، قد يكون هذا السعي سبب شقاء الإنسان في الآخرة ، قال تعالى :

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةٌ \* هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةٌ \* خُدُوهُ فَغُلُّوهُ \* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾

[سورة الحاقة الآيات: ٢٨-٣١]

قال تعالى :

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهُمُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ  
يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾

[سورة الكهف الآيات: ١٠٣-١٠٤]

شيءٌ خطير أن يسعى الإنسان في طريق مسدود ، أو في طريق ينتهي بالشقاء ، أو في طريق ينتهي بالخسارة المبينة ، قال تعالى :

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا \*  
الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهُمُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ  
يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾

[سورة الكهف الآيات: ١٠٣-١٠٤]



السعي في طريق مسدود من الشقاء والخسارة

قال تعالى :

﴿وَمَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

[سورة الحشر الآية: ١٩]

إنَّ سعيكم لشتى ، أيَّ سعيٍ صحيحٍ ؟ أيَّ سعيٍ مجدٍ ؟ أيَّ سعيٍ يُسعدُ ؟ أيَّ سعيٍ يُغني ؟ الله سبحانه وتعالى :

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

[سورة الذاريات الآية: ٥٦]



عبادة الله وحده هي السعي المجدي ، هي السعي المُسعد ، هي السعي نوري الطريق الممدود ، هي السعي الذي يُسعدك إلى أبد الأبد ، ما هي العبادة؟ في صورة أخرى ، قال تعالى :

﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾

[سورة هود الآية: ١١٩]

في الآية الأولى :

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

[سورة الذاريات الآية: ٥٦]

وفي الآية الثانية :

﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾

[سورة هود الآية: ١١٩]

إذا كَانَّ العبادة تطابق الرحمة ، فهو تعالى خلقنا ليرحمنا ، خلقنا لنسعد به ، وننعم بقربه ، خلقنا لجنّة عرضها السماوات والأرض خلقنا لجنّة فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، خلقنا لحياة أبدية لا تنقضي ، لا قلق فيها ، ولا حزن فيها ، ولا مرض فيها ، ولا كبر فيها ، ولا جوع فيها ، ولا عطش فيها ، ولا حرّ فيها ، ولا قرّ فيها ، ولا شيئاً ممّا في الدنيا من متاع ، خلقنا لنعبده .

## العبادة تبدأ بالمعرفة وتمر بالطاعة وتنتهي بالرحمة .

فما هي العبادة ؟

العبادة ، تبدأ بمعرفة الله عز وجل ،  
وتمرّ بطاعته ، وتنتهي برحمته ، تبدأ  
بمعرفة ، وتمرّ بطاعته ، وتنتهي  
برحمته ، يعني تعرفه فتطيعه فتسعد  
بقربه ، جاء رجل إلى النبي عليه  
الصلاة والسلام فقال : يا رسول الله  
: جنتك لتعلمني من غرائب العلم ، قال :  
فماذا صنعت في رأس العلم ؟ قال :



وما رأس العلم ؟ قال : هل عرفتَ الربَّ ؟ حتى إنَّ بعضَ المفسرين قال : وما خلقت الجن  
والإنس إلا ليعبدون أي ليعرفونني ، إن عرفته عبدته ، إن عرفته أطعته وأقبلت عليه ، إن عرفته  
سعدت بقربه وتقلبت في رحمته ، قال تعالى :

﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ \* وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ \* وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ  
لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِيءٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ \* وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ  
\* الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ \* إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

[ سورة الشعراء الآيات: ٢١٣-٢٢٠ ]

## لماذا نعبد الله عز وجل ؟.

سؤال دقيق ، لماذا نعبد الله عز وجل ؟ ما هي المسوغات ؟ ما هي الأسباب ؟ وما هي الدوافع ؟  
ما هي الأهداف ؟ خلقنا لنعبد ، نعرفه فنطيعه فنقبل عليه ، نعرفه فنطيعه فنسعد بقربه ، الله  
سبحانه وتعالى في تسع آيات من كتاب الله أجاب عن هذا السؤال ؛ لماذا نعبده ؟



قال تعالى :

﴿ أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي

خَلَقَكُمْ

[ سورة البقرة الآية : ٢١ ]

ألا يستحقّ الخالق أن تعبده ؟ الذي  
خلقك من نطفة ، ولم تكن من قبل  
شيئاً! قال تعالى

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴾

[ سورة الإنسان الآية: ١ ]

خلقك من عدم ، كنت لا شيء فأصبحت به شيئاً ، الخالق ألا يستحقّ العبادة ؟ هل يستحقّ مع  
الخالق أحد العبادة ؟ قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ

[ سورة البقرة الآية: ٢١ ]

خلق العالمين جميعاً ، خلق الخلق جميعاً ، خلق السماوات والأرض وما بينهما ، وما فيهنّ ، وما  
تحت الأرض ، وما فوق الأرض ، وما في السماء ، وما بين السماء والأرض ، هذا أكبر سبب ،  
وأكبر مُسَوِّغٍ ، وأكبر حقيقة وراء العبادة ، قال تعالى :

﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾

[ سورة النحل الآية: ١٧ ]

قال تعالى :

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِن غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾

[ سورة الطور الآية: ٣٥ ]

قال تعالى :

﴿ أَمْ خُلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾

[ سورة الطور الآية: ٣٦ ]

هذا مُسَوِّغٍ .

جواب آخر ، قال تعالى :

﴿اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾

[سورة المائدة الآية:٧٢]

خلق ، ولكنه الآن يُرَبِّي ، يعني يُمدِّك  
بالغذاء والهواء ، ويُمدِّك بالماء العذب  
الفرات ، يمدِّك بألوان الفواكه  
والخضار ، وبألوان المحاصيل ، يمدِّك  
ببنيين ومال ، جعل لك جبلاً ، وأنهاراً  
، وسماءً ، وأرضاً ، وبحاراً ،



الله يستحق العبادة لأنه زودك بكل شيء

وأطيّاراً، وأسماكاً كلّه من أجلك ، ومن أجل أن تسعد به ، وهذا مسوِّغ آخر ، قال تعالى :

﴿اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾

[سورة المائدة الآية:٧٢]

ألا يستحقّ الربّ العبادة ؟ هذا الذي خلقنا ، خلقنا خالق ، أنعمَ علينا ، وأمدّنا بكلّ ما نحتاج ،  
يربِّينا ، ويربِّي أجسامنا ، ويربِّي نفوسنا ، يرَبِّي أولادنا ، الله سبحانه وتعالى هو الربّ ، والحمد  
لله ربّ العالمين .

مسوِّغ ثالث ، ومبررٌ ثالث ، وسبب ثالث ، قال تعالى :

﴿اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾

[سورة المائدة الآية:٧٢]

هو المسير ، بيده ملكوت السماوات والأرض ، كلّ شيء يتحرّك بأمره ، وبقدرته ، وبتوقيفه ،  
وبمشيئته ، وإرادته ، قال تعالى :

﴿اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾

[سورة المائدة الآية:٧٢]

ويؤكِّده في قول آخر :

﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾

[سورة هود الآية:١٢٣]

كلُّهُ ؛ أمرٌ صِحَّتْ كُلُّ تفاصيلها إليه ، أمرٌ زواجك بِكُلِّ جزئياته إليه ، أمرٌ أولادك ، أمرٌ رزقك ، أمرٌ عملك ، أمرٌ كسبِك ، أمرٌ دخلك ، أمرٌ المتاعب التي تُعانيها ، أمرٌ المخاوف التي تخاف منها، قال تعالى :

﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾

[سورة هود الآية: ١٢٣]

إذا فاعبده وتوكل عليه ، فإذا عبَدتَ غيره فقد أخطأتَ خطأً كبيراً ، قال تعالى :

﴿يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

[سورة لقمان الآية: ١٣]

أن تتجه إلى مخلوق وليس بيده شيء ، لا يملك لك ، ولا لنفسه نفعاً ولا ضرراً ، لا يملك لك ولا لنفسه نفعاً ولا ضرراً ، قال تعالى :

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾

[سورة الأعراف الآية: ١٨٨]

هذا رسول الله فما قولك فيمن دونه ؟

٤ - لأنه بثَّ في قلبك الطمأنينة.



مُسَوِّغٌ رابع ، قال تعالى :

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ \* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْتَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾

[سورة قريش الآيات: ٣-٤]

ماذا تفعل هذه الأموال التي معك لو لم يخلق الله هذه الفواكه والخضار ؟ ماذا تفعل بهذه البيوت لو أصبح ماؤنا غوراً؟ ماذا نفعل بحياتنا لو أن هذا الماء لم يُخزِنَهُ اللهُ لنا سنةً بأكملها ؟ قال تعالى :

﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾

[سورة الحجر الآية: ٢٢]

ماذا نفعل إذا قلتُ نسبة الأكسجين في الهواء فاخترقنا؟! ، قال تعالى :

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ \* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْتَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾

[سورة قريش الآيات: ٣-٤]

من يبثُّ في قلبك الطمأنينة ؟ الله عز وجل ، من يُيسِّرُ لك رزقك ؟ الله سبحانه وتعالى .

سبب آخر ، قال تعالى :

﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾

[سورة يونس الآية: ١٠٤]

قال تعالى :

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا

حِسَابَهُمْ﴾

[سورة الغاشية الآيات: ٢٥-٢٦]

رجعوا وتركوك ، وفي التراب دفنوك  
ولو بقوا معك ما نفعوك ، ولم يبق لك  
إلا أنا ، وأنا الحي الذي لا يموت ،



سبب آخر لعبادة الله أنه المميت

ليس لك إلا الله ، قال تعالى :

﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾

[سورة يونس الآية: ١٠٤]

هذا الذي يستحق العبادة ، إذا جاء ملك الموت فأنت في قبضته ، ومعه ، ولا شيء معك إلا هو .

قال تعالى :

﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ﴾

[سورة يوسف الآية: ٤٠]

في كل قضية الحكم لله ، لذلك أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ، قال تعالى :

﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ أَمَّا أَنْ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾

[سورة يوسف الآية: ٤٠]

ما دام الحكم بيد الله وحده ، لا بيد جهة أخرى ، لذلك أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ، قال تعالى :

﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾

[سورة مريم الآية: ٦٥]

لأنه خالق ، ولأنه رب ، ولأنه إله ، ولأنه يرجع الأمر إليه ، ولأنه أطعمنا من جوع وآمنا من  
خوف ، لأنه يتوفانا ، ولأن الحكم بيده وحده ، لأنه رب السماوات والأرض وما بينهما ، هذه هي  
المسوغات ، وهذه هي الأسباب وهذه هي القضايا الكبرى التي تدفعنا للعبادة .



شيء آخر ، هل تعلم يا أخي المؤمن أنّ دَعْوَةَ الأنبياء جميعاً هي عبادة الله عز وجل ، قال تعالى:

﴿وإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾

[سورة الأعراف الآية: ٦٥]

وقال تعالى :

﴿وإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾

[سورة الأعراف الآية: ٧٣]

قال تعالى :

﴿وإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾

[سورة الأعراف الآية: ٨٥]

قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾

[سورة النحل الآية: ٣٦]

قال تعالى :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[سورة إبراهيم الآية: ٤]



الأنبياء جميعاً ، دعوة الأنبياء جميعاً ، ودعوة الرسل جميعاً فحواها ؛ ما لكم من إله غيره ، اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ، لا إله إلا أنا فاعبدون ، وليس هذا في الدين الإسلامي فحسب بل في كل الأديان ، وفي كل الرسالات، وفي كل الدعوات ، الدعوة الكبرى أن تعبد الله وحده ، ولكن يا إخوة الإيمان ليس كل عبادة عبادة ،

كما أنه ليس كل مُصلِّ يُصلي ، وما كل من يعبدُ الله يعبده ، ليست كل عبادة عبادة .  
الآية الأولى :

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

[سورة النساء الآية: ٣٦]

بعض العلماء ميّز العبادة عن الطاعة بأنّ العبادة شاملة ، إن لم تعبد الله في كلّ ما أمرك به حصراً فأنت لا تعبدّه ، أن تأخذ ما يروق لك ، وتدع ما لا يروق ، أن تطبق من أمر الله ما تحتمله ، وأن تقول هذا يصعب عليّ ، فأنت لست عابداً لله عز وجل ، والدليل

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

[سورة النساء الآية: ٣٦]

يجب أن تكون العبادة شاملة بكلّ أوامرها ، أنا أتزوج لأنّ هذه سنة ، والله أمرنا به وهذا يعود عليك بالخير في الدنيا ، وأنا أقصر في الصلاة ، طبعاً هذه سنة ، ولكنّ البطولة أن تطبق أمر الله كلّه ، وفي كلّ ما أمرك به .

الشيء الآخر في العبادة ، قال تعالى :

﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾

[سورة الزمر الآية: ٢]

يجب أن تكون العبادة خالصةً من الشريك ، ومن الرياء ، ومن النفاق ، ومن أن تظهر أمام الناس بمظهر العالم ، من أن تدغدغ أسماعك ثناء الآخرين ! لا ، اعبد الله مخلصاً له الدين ، قال تعالى:

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾

[سورة الحجر الآية: ٩٩]

قال بعضهم الموت ، وقال بعضهم : أطع الله عز وجل إلى أن ترى الحقائق رؤياً ، الإنسان يستيقن إذا رأى ، قال تعالى :

﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُوا قَال بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾

[سورة البقرة الآية: ٢٦٠]

إلى أن تنقلب من مرتبة مُدافعة التّدني ، إلى متابعة التّرقّي ، ومن التطبيق الأعمى ، إلى أن تكون على بصيرة ، قال تعالى :

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ

الْمُشْرِكِينَ﴾

[سورة يوسف الآية: ١٠٨]

قال تعالى :

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾

[سورة الحجر الآية: ٩٩]

أعبدّه ، وأطعّه إلى أن تتضح لك الحقائق ، إلى أن ترى الخير خيراً ، والشرّ شراً ، إلى أن ترى حقيقة الصلاة ، حقيقة الزكاة ، حقيقة الصيام ، حقيقة غضّ البصر ، حقيقة النظام الإسلامي ، قال تعالى :

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾

[سورة الحجر الآية: ٩٩]

قال تعالى :

﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

[سورة الزمر الآية: ٦٦]

يجب أن تكون مخلصاً ، ويجب أن تكون العبادة شاملة ، ويجب أن تنتهي بك العبادة إلى الرؤيا ، ويجب أن تكون بعد العبادة شاكراً ، وفي آية واحدة في كتاب الله ، قال تعالى

﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُون﴾

[سورة العنكبوت الآية: ٥٦]

أي إن كنت في أرض لا تستطيع أن تعبد الله فيها ، تحوّل عنها ، لا مُبَرَّرَ لك ، ولا شيء يُفَنِّعُكَ أن تتحوّل عن عبادة الله ، قال تعالى :

﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُون﴾

[سورة العنكبوت الآية: ٥٦]

هكذا يريد الله العبادة ، يريدتها شاملة ، يريدتها خالصة ، يريدتها مع رؤية واضحة ، يريدتها مع الشكر ، يريدك أن تؤثر الله على كل شيء ، على مصالحك ، أنت في بلد لك مصالح ، ولك علاقات ، ولك ميزان ، ولك مكانة ، إن استحالت عليك العبادة في بلد ما تحوّل عنها إلى بلد آخر ، لذلك عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه ، عن الرسول صلى الله عليه وسلم :

((أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين" قالوا: يا رسول الله ولم؟ قال "لا تراعى

نارهما))

[أخرجه الترمذي]

إن تحوّلت إلى بلد يُعصى الله فيه  
جهاراً ، ولا تستطيع أن تعبد الله ،  
والفجور والفسوق والعصيان على  
قارعة الطريق ، إن أقمت في هذا البلد  
لأنّ مصالحك مؤمّنة ، ودخلك كبير  
والحاجات ميسّرة ، وضربت عرض  
الطريق بعبادة الله عز وجل فأنت من  
الخاسرين ، عن جرير بن عبد الله  
رضي الله عنه ، عن الرسول صلى الله



عليه وسلم :

((أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين" قالوا: يا رسول الله ولم؟ قال "لا تراعى

نارهما))

[أخرجه الترمذي]

أقم في بلد تستطيع أن تعبد الله فيه ، وتقيم أمر الله تعالى ، قال تعالى :

﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُون﴾

[سورة العنكبوت الآية: ٥٦]

ماذا يفعل أهل الدنيا؟ وماذا يعبدون؟ قال تعالى:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾

[سورة الفرقان الآية: ٥٥]

وقال تعالى:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾

[سورة النحل الآية: ٧٣]

وقال تعالى:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾

[سورة الحج الآية: ٧١]

لا قوة معه ، ولا رزق معه ، ولا نفع معه ، ولا ضرر معه ، ومع ذلك تعبدوه !! إني والإنس والجن في نبي عظيم أخلق ويعبد غيري ، وأرزق ويشكر سواي ، خيرني إلى العباد نازل ، وشرهم إلي صاعد ، أتحبب إليهم بنعمي وأنا الغني عنهم ، ويتبغضون إلي بالمعاصي وهم أفقر شيء إلي ، ؟ قال تعالى:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾

[سورة الفرقان الآية: ٥٥]

وقال تعالى:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾

[سورة النحل الآية: ٧٣]

وقال تعالى:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾

[سورة الحج الآية: ٧١]

قال تعالى:

﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾

[سورة الزمر الآية: ٦٤]

قال تعالى:

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾

[سورة مريم الآية: ٤٢]

لا يسمعك إذا ناديتُهُ ، وإن سمه لا يستجيب لك ، ولا يستطيع أن يستجيب لك ، لم تعبد ما لا يسمع ، ولا يبصر ، ولا يغني عنك شيئاً؟ قال تعالى:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ \* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ \* قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ \* قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ \* أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ \* قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾

\* قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ \* أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ \* فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ \*  
الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ \* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿

[سورة الشعراء الآية: ٦٩-٧٩]

قال تعالى :



﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ﴾

[سورة الصافات الآية: ٩٥]

هذه آية تنطبق على عباد الأصنام ،  
وتتنطبق على البشر الذين يصنع شيئاً  
من صنع أيديهم ثم يعظمونه من دون  
الله .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ ما علاقة الذين  
يعبدون الله بالذين لا يعبدون الله؟! في  
آيتين تتحدّد العلاقة ، قال تعالى :

﴿وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ  
مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾

[سورة الكهف الآية: ١٦]

إن لم يعبدوا الله فاعتزلوهم ، وإلا أنجرفتم معهم ، وأصابكم ما سيصيبهم ، وقال تعالى :

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ \* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾

[سورة الكافرون الآية: ١-٢]

لا بدّ من أن تكون بينك وبينهم بعدّ شاسع .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنَ عليكم ،  
واعلموا أنّ ملك الموت قد تخطّأنا إلى غيرنا وسيخطّئ غيرنا إلينا ، فلننخِذْ حذرنا ، الكيس من  
دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنّى على الله الأمانى .

والحمد لله رب العالمين

\*\*\*

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وليّ الصالحين ، وأشهد أنّ سيّدنا محمداً عبده  
ورسوله صاحب الخلق العظيم ، اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمد وعلى آله وأصحابه  
الطيبين الطاهرين .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ لا بدّ من أن تعتزل الذي يعبد غير الله ، لا بدّ من أن تُقِم بينك وبينه هوة كبيرة ، لا بدّ من حجاب حاجز بينك وبينه ، وإلا انجرفت معه ، وهذا الذي يقع فيه معظم المسلمين ، إن كان لك صاحب مشرك يعبد غير الله فلا تصحبه فإنّ به ضرراً كبيراً ، الله سبحانه وتعالى يصف عبادة مَرَضِيَّة ، قال تعالى :



﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾

[ سورة الحج الآية: ١١ ]

تعبد الله ما دامت الأمور على ما يُرام ، فإن كان فيها ما يُفَلِّقك تركت العبادة !! هذه حالة مَرَضِيَّة يقع فيها ضعاف الناس ، قال تعالى :

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

[ سورة الأحزاب الآية: ٢٣ ]



يجب أن تعبد الهأ في الرخاء ، وأن تعبد في الشدة ، وأن تعبد في الفقر وفي الغنى ، وأن تعبد في الصحة والمرض ، وأن تعبد في إقبال الدنيا وفي إدارها ، وأن تعبد وأنت شاب وكذا كهل وكبير في سنّ ، وأن تعبد وأنت غير متزوج وأنت متزوج ، وأن تعبد وأنت موظف صغير وأنت موظف كبير ، يجب أن تعبد في كل حالات ، أما هؤلاء الضعاف ، قال تعالى :

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾

[ سورة الحج الآية: ١١ ]

نتائج العبادة ، وهي آخر فقرة في هذه الخطبة ، قال تعالى :

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾

[سورة النور الآية: ٥٥]

طمأنينة ما بعدها طمأنينة ، وتمكين في الأرض ما بعده من تمكين ، واستخلاف في الأرض ما بعده استخلاف ، كل هذا ثمنه يعبدونني ، لذا العبادة هي كل شيء ، قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

[سورة الحج الآية: ٧٧]

## الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك اللهم لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، ولك الحمد على ما قضيت نستغفرك اللهم ونتوب إليك ، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، وأكرمنا ولا تهنأ ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وأرضنا وارض عنا ، وأصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير ، واجعل الموت راحةً لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين ، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عمّن سواك ، اللهم لا تؤمننا مكره ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تنسنا ذكرك ، يا رب العالمين ، اللهم إنا نعوذ بك من عضال الداء ومن شماتة العداء ، ومن السلْب بعد العطاء ، يا أكرم الأكرمين ، نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الذل إلا لك ، ومن الفقر إلا إليك ، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين وانصر الإسلام وأعز المسلمين ، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى إنه على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

## والحمد لله رب العالمين